عنوان الدرس : التوسع في تفهم عقيدة الخلاص

كود الدرس :les_cm_9

الكاتب : جون ستوت

ثمة ميل في الكنيسة إلي جعل طبيعة الخلاص أمرا بسيطا كما لو أنه لا يعني أكثر من أصلاح ذاتي , أو جواز سفر شخصي إلي الفردوس أو خبرة خاصة غامضة ليس لها نتائج اجتماعية أو أخلاقية . وانه لأمر ملح أن ننقذ الخلاص من هذه الصور الكاريكاتورية ونتفهم هذه العقيدة بعمناها الكتابي الكامل . لان الخلاص تغيير جذري يشمل ثلاثة أطوار , فهو يبدأ ألان ويستمر خلال حياتنا الأرضية ويكتمل بمجئ المسيح . ويجب علينا , بصفة خاصة أن نتجنب الميل الذي يغرينا بفصل حقائق متلازمة لا يجوز أطلاقا فصلها عن بعضها

أولا : ينبغي ألا نفصل الخلاص عن ملكوت الله . لأن هذين الأمرين في الواقع مترادفان في الكتاب المقدس , وهما نموذجان بديلان لوصف عمل واحد ينجزه الله . فالذين يبشرون بالسلام , بحسب ما جاء في (إش 52 : 7) هم أيضا أولئك الذين ينادون بالخلاص ويقولون لصهيون ((قد ملك إلهك)) . أي أنه حيث يملك الله ، فأنه يخلص . فالخلاص بركة من بركات حكمه . كذلك قوله بسؤالهم : ((فمن يستطيع أن يخلص ؟)) (مر 10 : 24 – 26) . فمن الجلي أنهم جعلوا دخول الملكوت معادلا لنوال الخلاص .

فإذا ما تم هذا الدمج أتخذ للخلاص مظهرا أوسع . لأن ملكوت الله هو حكم الله الديناميكي الذي اقتحم التاريخ الإنساني بوساطة يسوع مواجها الشر ومقارعا إياه ومتغلبا عليه وناشرا كمال الخير الشخصي والجماعي , ممتلكا شعبه مباركا إياهم بكل بركة وطالبا منهم الولاء التام . فالهدف من الكنيسة أن تكون جماعة الملكوت , ونموذجا لما تبدو عليه الجماعة الإنسانية عندما تصبح تحت حكم الله , وهي بديل متحد للمجتمع اللاديني . فالدخول في ملكوت الله هو الدخول في عصر جديد وعد به منذ أمد بعيد في العهد القديم , وهو أيضا بداية خليقة الله الجديدة . إننا نتطلع إلي اكتمال الملكوت حيث ستتجدد أجسادنا ومجتمعنا وعالمنا جميعا , وحيث نستأصل الخطيئة والألم والمرض والموت . فالخلاص مفهوم عظيم ولسنا أحرارا في التقليل من شأنه .

ثانيا : ينبغي ألا نفصل يسوع المخلص عن يسوع الرب . إنني أكاد لا أصدق أن بعض الإنجيليين يعلمون عن إمكانية قبول يسوع المخلص . بينما يرجئون التسليم له كرب . ولكن الله قد عظم يسوع وأجلسه عن يمينه , وجعله ربا . فمن هذا المقام الذي هو مقام القوة الاسمي والسلطة الإلهية السامية يستطيع أن ينعم بالخلاص وبموهبة الروح . ولأنه بكل معني الكلمة يستطيع أن يخلص . هذان التأكيدان ((يسوع رب)) و ((يسوع مخلص)) هما تعبيران مترادفان تقريبا . وربوبية المسيح تمتد إلي ما هو أبعد من الجزء الديني الصغير في حياتنا . إنها تشمل كل خبرتنا , العلنية والخاصة ,البيت و العمل , عضوية الكنيسة ووجباتنا المدنية , ومسئولياتنا الاجتماعية و الكرازية .

ثالثا : ينبغي ألا نفصل الإيمان عن المحبة . لقد شدد المسيحيون الإنجيليون دائما علي الإيمان . فعبارة ((بالإيمان وحده)) كانت احدي الشعارات العظيمة للإصلاح , وهذا عين الصواب . إن ((التبرير)) أو نوال القبول من الله , لا يتم بالأعمال الصالحة التي قمنا بها أو يمكن أن نقوم بها , وإنما يتم فقط بفضل رضي الله (النعمة) , وليس علي استحقاق فينا , بل علي أساس وحيد هو موت يسوع المسيح عنا , والثقة ببساطة بشخصه دون سواه . هذه الحقيقة المركزية في الإنجيل لا يمكن استبدالها بشئ أخر . ولكن هذا الإيمان لا يمكن أب يبقي وحده , مع أن التبرير هو الإيمان لا يمكن أن يبقي وحده , مع أن التبرير هو الإيمان وحده . فإذا كان الإيمان حيا وأصيلا , فسوف

كان له معيشة العالم ونظر أخاه محتاجا وأغلق أحشاءه عنه فكيف تثبت محبة الله فيه ؟)) (1 يو 3 : 17) . وكذلك فعل بولس . لقد مات المسيح ليخلق مجتمعا جديدا يكون ((غيورا في أعمال حسنه)) (تيطس 2 : 14) . لقد خلقنا من جديد في المسيح ((لأعمال صالحة أعدها الله لكي نسلك فيها)) (أف 2 : 10) . وكذلك ((فإن ما ينفع هو فقط الإيمان العامل بالمحبة ... اخدموا بعضكما بعضا بالمحبة)) (غل 5 : 6 و 12) . هذا هو التسلسل الملفت للنظر – إيمان , محبه , خدمة . فالإيمان الحقيقي يولد المحبة و المحبة الحقيقية تولد الخدمة .

ونحن كإنجيليين في حاجة وبشكل خاص , أن نأخذ هذا التشديد في العهد الجديد مأخذ الجد في قلوبنا . وعلينا أن نحذر من تعظيم الإيمان و المعرفة علي حساب المحبة . فبولس لم يفعل ذلك , إذ كتب يقول ((إنني إن استطعت أن أعلم جميع الأسرار وكل علم وإن كان لي كل الإيمان حتى انقل الجبال ولكن ليس لي محبة فلست شيئا)) (1 كو 13 : 2) . لأن الإيمان المخلص و المحبة الخادمة متلازمان . فإذا غاب أحدهما غاب الأخر , ولايمكن لأي منهما أن يوجد بمعزل عن الآخر .